# تعاون الأهالي والحكومة

## فى تخفيف وطأة الضرورات الحاضرة

لحضرة صاحب العزة محمد السيد شاهين بك

محافظ مدينة القاهرة

" فى الخامس والعشرين من شهر ديسمبر الماضى ، وبدعوة من وزارة الشؤون الاجتماعية ، تفضل حضرة صاحب العزة السيد شاهين بك محافظ مدينة القاهرة وحاكمها العسكرى ، فألقى هذه المحاضرة القيمة من محطة الإذاعة اللاسلكية ، ونحن ننشرها بنصها راجين أن ينتفع الجمهور بما تضمنته من النصائح والإرشادات "

المحرر

مواطنى الأعزاء :

أتحدث اليوم الى حضراتكم فى أحد الشؤون العامة المرتبطة بالمصلحة العليا للبلاد . وأى حديث أحرى بالعناية وأولى بالاهتمام من استعراض موجز لما تنشده مصر من أبنائها فى محنة عالمية شقيت فيها الانسانية وأصاب العالم من البلاء ما أهلك الحرث والنسل وعرق اللحم وهاض العظم .

فى هذه الأزمة العصيبة تعتمد الدول على سواعد رجالها ومؤازرة نسائها وتضامن بنيها . عندئذ تتحلل الشعوب من آفاتها وتسودها مثل عليا من الوحدة والإخلاص والبذل والتضحية.

إن جهود الحكومات محدودة الأثر ولا بد أن يعتورها القصور كلما نزلت بها الكوارث وتوالت عليها المحن . انما نجاة الوطن منوطة بأهله . فبين صفوف الشعوب حوافز دافعة تصد الغوائل ، وعزيمة واقية تصمد للويلات وتعاون صادق يخطو الى الظفر ويقفز الى النجاح

وفى هذه الظروف المكفهرة تتطلع مصر الى أبنائها حكومة وشعبا . ولقد أدركت الحكومة واجباتها منذ الساعة الأولى فاستعدت لطوارئ ما وسعها الجهد وباتت تنتظر معونة الأفراد .

لقد تطورت سياسة الحروب ، فتحولت من النضال بين الجيوش الى الهجوم على المدن والسكان الآمنين ، ولم يعد الكفاح مقصورا على الرجال ، بل تعداه الى النساء والأطفال ، واذا بالدعاية أفتك سلاحا وخور العزائم مدعاة لانهيار الشعوب .

أمام هذه التطورات ، تتضاعف واجبات الأفراد ، وتتنوع تكاليفهم ، وتتعدد وجوه معاونتهم للدولة .

وفى ساعة الخرج يتجرد الفرد من أنانيته ، ويجد من حريته ، وينسى نفسه ليذكر وطنه .

انشروا هذه المبادئ بين جموعكم ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .

لقد رأيتم كيف واجه الشعب الانكليزى ساعة الخرج تخول الحكومة سلطات واسعة تنزل فيها عن ثروته وحريته ، وكتب لنفسه مجدا خالدا سوف يبقى على الدهر ما فى الدهر .

فانسجوا على هذا المنوال الكريم ، وبادروا الى تزويد الوطن بحوائجه ، وسارعوا الى سد كل نقص فيه ، واذكروا أن لمصر تراثا أقدس من أن يفرط فيه .

ما زالت مصر بعيدة عن ويلات الحرب وإن استهدفت لغارات جوية قليلة أصابت مع الأسف بعض الأهداف المدنية فدمرت المنازل وخربت المساكن وأودت بحياة بعض الآمنين .

وإنه لمن دواعى الفخر الجدير بتقاليد المصريين أن هذه الحوادث على قسوتها وإيلامها قد بددت الغشاوة وشحذت الهمم ووثقت عروة التضامن بين الأهلين .

وأتاحت للحكومة الفرصة فى تعزيز وسائل الوقاية وتعميم إنشاء المخابئ فى جميع الأحياء وخاصة المزدحمة بالسكان من العمال والفقراء .

إن الحكومة تقدر مصريها موقنة تمام اليقين أن وقاية الأهلين من أول واجباتها ، ولكنها إزاء تعدد المشروعات وتضخم التكاليف تقصر إنشاء المخابئ على الفقراء والمعوزين وكذلك عابرى الطريق الذين تداهمهم الغارة فى طريقهم إلى منازلهم .

أما الأغنياء وذوو المقدرة فقد خلت الحكومة حيالهم عند مجرد الإرشاد والتوجيه معتمدة على مواردهم الخاصة فى إنشاء المخابئ اللازمة لوقايتهم ، لذلك أصدرت الحكومة القوانين والأوامر الكفيلة بإلزام الملاك بانشاء مخابئ خاصة فى منازلهم ودورهم على نمط ميسور بسيط التكاليف .

ولو أن هذه المخابئ قد اقتصر نفعها على حالة الطوارئ والاستعداد للوقاية من الفتك والهلاك لكان فضلها أعلى من أن يقوم بمال ، ولكنها متعددة المنافع أيضا فى وقت السلم إذ يمكن استغلالها فى مختلف أعمال المخازن والمستودعات .

كذلك عنيت الحكومة بتنظيم خدمات المتطوعات والمتطوعين (المدربين) على أعمال الوقاية والإسعاف وتوفر لها عدد كبير يركن اليه فى الملمات ، ويرجى ألا يتعذر من تتوافر فيه الأهبة والدراية عن المساهمة فى هذا الواجب القومى .

وإنه لفضل مشكور تسجله الحكومة لرجال البوليس الخاص الذين طرقوا باب التطوع أنهم أكثر عون لبوليس العاصمة فى الاضطلاع بمختلف الواجبات عند الطوارئ .

إن نظام التطوع مستحدث فى مصر . ألم تر كيف كان مقصورا الى أمد قريب على جماعة الإسعاف الذين خطوا لأنفسهم صفحة ذهبية تحفى لها الرءوس إجلالا .

لم يعرف التطوع فى غير هذا المرفق من المرافق الإنسانية، ولقد أصاب من النجاح فوق ما قدرله . وإذا كان هـذا شأن التطوع فى وقت السلم فهو فى ساعة الخطر أكثر نفعا وأوفر نجاحا .

أنزلوا المتطوعات والمتطوعين المنزلة اللائقة بسمو (رسالتهم) وأطيعوا أوامرهم ويسروا مهمتهم ، وليذكر المتطوعون جميعا ما عهد اليهم من الواجبات ونيط بهم من المسئوليات وليسدروا فى معـاملة الناس عن أدب ولين وزجر حكيم ، وليدركوا أن التفصل من أداء الواجب أو التخاذل فيه، حسابه عسير

ولم يفت الحكومة فى سبيل وقاية الأهلين أن تعلن عن خطورة بعض المناطق الأكثر تعرضا من غيرها لأسطار الغارات ، فأجازت للسكان فسخ عقود إيجار مساكنهم تمكينا لهم من الانتقال الى مناطق أخرى أكثر أمنا وأبعد خطرا . ولقد رحل بالفعل عدد كبير من السكان الى القرى . وإنى أناشـد أعيان الريف وأثرياء الأقاليم ، أن يكرموا وفادة الفقراء من هؤلاء اللاجئين، وبسطوا لهم يد المعونة ويصلوا ما انقطع من وسائل ارتزاقهم، فلطالما توترت الشكوى من نقص كفاية الإنتاج لزراعى بسبب هجرة أبنـاء الريف الى المـدن وما ترتب عليهـا من قلة الأيدى العاملة، فاليوم يدور الزمان دورته ، ويعمر الريف بأبنائه ويتسع المجال للملاك فى الانتفاع بهذه الأيدى العاملة ويعود النشاط الزراعى الى سابق سيرته .

سيداتى وسادتى :

صدرت عدة قوانين وتشريعات وأوامر عسكرية قصد بها تنظيم ما أثرت فيـه حالة الحرب وما قضت به الضرورة والاستعداد للطوارئ، ولا خير فى نظام أو تشريع لا يحوطه الجمهور بالطاعة والاحترام، وما أبغض على الحكام من فرض عقوبة على مخالفة القانون روعى فيها مجرد الحيطة لاتقاء شر العابثين . فمن واجب الجمهور أن يعـاون الحكومة فى تنفيـذ الأنظمة الجديدة وأن يوفر عليها ما تنفقه فى مراقبة تنفيذها من جهود أحرى بها أن توجهها الى مرافق أخرى .

وإياكم والاستهانة بقيود الإضاءة والوقاية، ولا يغرنكم ما انتهت إليه الغارات الجوية على مدينة القاهرة حتى الآن من سلامة وأمان . فلا تقصروا فى تنفيذ هذه التعليمات ولا تتكاسلوا عنها فعظم النار من مستصغر الشرر .

غير أن نفاذ القوانين والأوامر الجديدة فى مصر يصطدم عادة بعقبة كأداء لا تزال تعانى البلاد وطأتها، وهى انتشار الأمية والجهل بالقراءة والكتابة ، فإن كثيرا من أفراد الجمهور

لا يسمعون بهذه القوانين ولا يدركون أحكامها إلا بعد انقضاء وقت طويل يضطرب فيه حبل النظام فى حين . إن رجال البوليس منوطة بهم إذاعة هذه القوانين وتعميم أحكامها ولكن على المتعلمين من أفراد الجمهور أن يعاونوا فى اذاعتها وتلقينها لسواد الشعب .

وأهم ما تنشده الحكومة من جمهور الشعب فى الوقت الحاضر هو مضاعفة الإنتاج الزراعى والصناعى لسد ما طرأ على تجارة الواردات من نقص حتى يتوافر للبلاد ما يكفيها من المواد الغذائية والحاجيات الصناعية .

وأخطر ما يتأثر به الاقتصاد القومى أن يحبس الناس أموالهم عن التداول ويكتنزونها فى دورهم وخزائنهم . هذا ضرب من الجهل فيه شل للإنتاج وخيم العواقب ، فهم بذلك يحرمون السوق من تداولها ويضيعون على أنفسهم ما تدره عليهم من الربح .

إنى لا أدعو إلى انفاق المال فى غير طائل ولكنى أحض على استثماره فى شتى المرافق الاقتصادية سواء بإحياء الصناعات التى تعتمد على الخامات المحلية أو بالمساهمة فى الشركات المالية والمشروعات التجارية .

وأخطر من حبس المال أثرا ما يعمد إليه بعض الناس من تخزين المواد الغذائية والحاجيات الضرورية . انها عادة عقيمة تؤثر فى غلاء الحاجيات كلما تهافت الناس على تخزينها ، ولذلك تعمد الحكومات فى زمن الحروب الى استعمال نظام البطاقات . ان مصر غنية بمنتجاتها الغذائية وحاجياتها الأولية ، وهى إن بدأت بتطبيق نظام البطاقات واختارت له صنف الغاز فهى تجربة أريد بها تعرف مدى الاستعداد لتنفيذ هذا النظام إذا دعت إليه الحاجة .

وإن الحكومة لتقف بالمرصاد حيال ما يعمد إليه بعض التجار من رفع أسعار الحاجيات وما يسعى إليه بعض المضاربين من ترويج إشاعات باطلة بقصد التأثير فى الأسواق وتنذرهم جميعا بأشد الجزاء .

ثبت الله أقدامكم ، وسدد خطاكم ، وهيأ لنا من أمرنا رشدا .

محمد السيد شاهين

---